# القول بين التحديث والحداثة والمعاصرة

**د / علا عزمي الشربيني المرسى ماضي**

**الأستاذ المساعد بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل**

**كلية العلوم والدراسات الإنسانية بالجبيل.**

**الملخص:**

*هدفت الدراسة إلى تأصيل لمعنى الحداثة والتحديث والمعاصرة في معانيها اللغوية والاصطلاحية ومدلولاتها الفكرية وما اشتق عنها من مفاهيم حديثة، ونبعت مشكلة الدراسة من أن بعض المفاهيم والكلمات والاصطلاحات تشكل مدلولات هامة في حياتنا الأدبية والعلمية، ومن هذه المصطلحات مصطلح الحداثة modemism ومصطلح التحديث modemiation ومصطلح المعاصرة modemity ، مصطلحات هامة ترجمت إلى اللغة العربية، واستخدمت بمعنى واحد فقط، و بشكل عام بمعنى الحداثة، وهذا المعنى يلاقى نفوراً عاما وكبيراً بين مثقفينا وأدباءنا وعلمائنا ولغوينا، بل وحتى عامة الناس فأوجد هذا الاستخدام خلطاً بين المفاهيم الثلاثة، مع العلم أن الكلمات الثلاث مختلفة في معانيها ومدلولاتها تماماً عن بعضها البعض في مصدرها الأوربي والذي ترجمة عنه مما استدعى الباحثة القيام بتوضيح معانيها ومدلولاتها الفكرية والثقافية في بلادنا، وكيفية استخدامها وعدم الخلط بين مفاهيمها الفكرية والعقدية، وأوصت الباحثة بأهمية استخدام مصطلح التحديث والمعاصرة والحد من استخدام مصطلح الحداثة.*

***الكلمات المفتاحية:*** *التحديث – المعاصرة – الحداثة – رأي – العلماء – اللغة العربية*

**Abstract**

The study aimed to consolidate the meaning of modernity, modernity and contemporaryity in its linguistic and idiomatic meanings and its intellectual connotations and modern concepts derived from it, and the problem of the study stemmed from that Some concepts, words and terminology constitute important meanings in our literary and scientific aspects : modernization, contemporary and modernity; important terms that have been translated into Arabic and have been used in only one sense. The term " modernity" in general faces aversion among our intellectuals, writers, scholars and linguists which in turn led to confusion among the three concepts. Such a confusion in using the three concepts necessitated the researcher to clarify their intellectual and cultural meanings, implications and connotations in our country. The researcher also recommended the necessity of using the concepts of modernization and contemporary and eliminating the use of modernity.

**المقدمة**

اختلطت مفاهيم ثلاث كلمات أوربية عند ترجمتها إلى العربية في معنى واحد فقط، وهي الحداثة والكلمات هي الحداثة (modernism)، والتحديث ( modemiation )، والمعاصرة (modernity )، فالكلمات الثلاث ترجمت بمعنى الحداثة " المودرنيزم"، وهذا المعنى يلاقي نفوراً عاما وكبيرا بين مثقفينا وأدباءنا وعلمائنا، وحتى عامة الناس، فأوجد هذا الاستخدام خلطا بين المفاهيم الثلاثة رغم أن الكلمات الثلاث مختلفة في معانيها ومدلولاتها تماما عن بعضها البعض، بل اشتق من كل كلمة كلمات واصطلاحات كثيرة، فأوجد هذا في كثيرا منا نحن العرب خلطا في المفاهيم والمصطلحات الثلاثة، وما نتج عنها من مفاهيم، فاستدعى ذلك من بعض الباحثين والمثقفين توضيح معاني هذه الكلمات الثلاث لغويا واصطلاحيا، وجمع المصطلحات المنبثقة من كل كلمة على حدة، وتوضيح معناها؛ لإزالة اللبس وفك الارتباط في معانيها الثلاث خاصة وأن بلاد الغرب الأوربي تستخدمها بمعاني متعددة لأنها منشأ هذه الكلمات. فكلمة الحداثة اشتق منها كلمات، مثل: المودرنيزم، الدادية الميتافيزيقية، اللائكية العلمانية، والمستقبلية، والسريالية، والانطباعية وكل هذه الكلمات تعرف الحداثة كبديل لغوي واصطلاحي يلقى قبول عامة الناس بدلا عن مصطلح الحداثة الذي يلاقي النفور العام والكراهية كثيرا في بلادنا العربية والإسلامية. كذلك كلمة التحديث ظهرت لها مشتقات تفسرها وتعبر عنها أو تشرحها، مثل: كلمة التطوير، والتنمية، والنهضة، والتقدم، وهذه الكلمات تستخدم كمرادفات لكلمة التحديث، وكذلك كلمة المعاصرة التي ظهرت لها كلمات ومعاني تشرحها وتفسرها، مثل: مصطلح الأصالة، والابتكار، والتميز وهي كلمات كلها تستخدم كبديل عن المعاصرة أو مكملة لها، وهذا أوجد خلطا بين كثيرا من الكتاب والمثقفين بين كل هذه المصطلحات مما استدعى من الباحثة شرحها وتحريرها من مناخها الفكري في بلادنا العربية، ومعرفة معانيها في بلاد الغرب في محاولة من الباحثة في أقلمتها في ثقافتنا العربية مع توضيح كل مصطلح لغة واصطلاحا، وما يرتبط به من معنى لغوي أو علمي أو خرافي أو تاريخي، أو أسطوري أو ديني أو فلسفي، وكل ألوان استخدامها التي يحاول الكتاب والمفكرين والأدباء استخدامها أو التعبير عن معاني وأفكار محددة يحاول الكتاب والمفكرين ايصالها وادخالها على قراءه أو جمهوره أو من يخاطبهم بهذه

المصطلحات مع توضيح الأخذ بالمصطلح، والذي يناسب الحال والمقام عند استخدامه؛ وذلك حفاظا على فن الكتابة الأدبية والعلمية في لغتنا العربية، وعدم ادخال مصطلحات وإحلالها محل بعضها مما أوجد نوع من قلة الفهم والغموض في الكتابات سواء كانت أدبية أو علمية

وعليه فيجب توضيحها لتناسب ثقافتنا وثقافة مجتمعاتنا ومحافظة على ثوابتنا الفكرية والأدبية وهذه مشكلة البحث.

**أولا): تعريف الحداثة والحداثية – المودرنيزم modernism**

**لغة:** ظهر مصطلح الحداثة –الحداثية – المودرنيزم، مترجم من الإنجليزية إلى العربية، وهي لغة مشتقة من فعل حدث يحدث حدوثا وحداثة، والحديث نقيض القديم، فهو محدث وحديث (modernism)، يقابلها في اللغة العربية بناء ما يسمى في علم الصرف بالمصدر الصناعي، ويتم زيادة باء مشددة بعدها هاء في آخر الاسم، كالوطنية في الوطن، والإنسانية في الانسان، والصناعية في الصناعة ومعناها اللغوي يعني الابتداء وأول الأمر (١). أما دلالتها المعنوية تعني أول العمر وأول الشباب وبدايات الأمور؛ ولذلك ينبغي نقل الكلمة مودرنيزم على مثال المصدر الصناعي من اسم الحداثة وهو الحداثية، بحيث نفهم من مصطلح الحداثة والحداثية خلفيته اللغوية والفكرية والعقدية ومرجعيته الحضارية والفلسفية.

**التعريف الأوربي**

عرفها المعجم الفرنسي peritvobert: بأنها حركة قامت في الوسط النصراني تطالب بتبني تفسير جديد للمعتقدات والأصول اللاهوتية التقليدية وفق أساليب التأويل الحديث.

كما عرفها الأوربيون بأنها: ثورة هائلة على كل ما كان وهو كائن في المجتمع، كما عرفت أيضا بأنها اتجاه جديد في المجتمع تتبنى العلم والتكنولوجيا والعقل كآليات وحيدة للتعامل مع الواقع.

وعرفت أيضا بأنها: صورة نسق تجسد نمط اجتماعي متكامل، وملامح نسق صناعي منظم ومتكامل يقوم على العقلانية في مختلف المستويات والاتجاهات.

وعرَّفها كل من ماركس ودوركايم وغيرهم بأنها: نسق من الانقطاعات التاريخية عن المراحل الثابتة، حيث تهيمن التقاليد والعقائد ذات الطابع الشمولي(٢).

وعرَّفها الفيلسوف الألماني كانط بأنها: تحرير العقل من سلطة المقدس، وسمَّى سلطة المقدس أصنام العقل، وربط بين الحداثة والحرية الكاملة.

وعرَّفها "جوس أورتيكا" بأنها: هدم قدمي لكل القيم الإنسانية التي كانت سائدة في الأدب والحياة الاجتماعية.

وعرَّفها "نورين" بأنها: استبدلت الحداثة فكرة الله بفكرة العلم بحيث تقتصر الاعتقادات الدينية على الحياة الخاصة بكل فرد. وهذه التفسيرات عند علماء وفلاسفة الغرب نشأت في ظل سلطة رجال الدين والكنيسة والإقطاع في

أوروبا؛ لذلك يؤرخ المؤرخون بداية الحداثة في أوربا مع الثورة اللوثرية ضد سلطة الكنيسة في عام ١٥١٣م،

والبعض يقول: إن نشأة الحداثة مع الثورة الأمريكية ١٧٧٦م على الإنجليز وتحرير أمريكا من كل سلطة أو مع بداية الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م (٣).

وعلى ذلك اعتبر زمن الثورات في أوربا حداثة بسبب موقفها من الإقطاع ورجال الكنيسة، وكذلك في عصر التنوير تعتبر حداثة أيضا ضد الجهل وضد الموروث أيا كان نوعه؛ ولذلك يرى بعض المفكرين أن بداية الحداثة ظهرت مع ظهور البروتستانتية بديلا عن الكاثوليكية أو مع ظهور علماء العلوم الطبيعية أمثال: ( كوبرنيكوس، وكبلر، جاليليو، نيوتن)، أو مع ثورة الفلاسفة الكبار في أوروبا، مثل: ( هوبز، وبيكون، ديكارت، بيبنوزا، وكانط) ؛ ولذلك يقال: إن الحداثة حالة أو منبثق من الحالة الفكرية أو الثقافية التي تسبق الحالة التالية، وهي لا تخص زمنا معينا أو بيئة معينة . فالحداثة في أوربا تعددت وتطورت مع تطور الحضارة الأوربية؛ ولذلك تعرف الحداثة

بأنها نظريات وأفكار جديدة في المجتمع، تعمل على زوال البنية التقليدية القديمة في المجتمع وقيام بنية جديدة(٤). وتعني بذلك التجاوز ورفض التقاليد وكل ما هو قديم، وهي أقوال وأمور لم تكن معروفة من قبل، بمعنى أن لكل عصر حداثته، وهي بذلك حركة تصويب وتغيير اللغة والعادات والتقاليد بمعنى العدول عن النمط السائد(٥).

ومما سبق يتبلور مصطلح الحداثة بمعنى الثورة والتمرد على كل قديم من موروث ثقافي وحضاري وديني، وعادات وتقاليد والإتيان بمفاهيم مغايرة لها. وعلى ذلك يمكن تحديد الأصول الثلاثة للحداثة المودرنيزم بالآتي:

١/ اللائكية اللادينية، بمعنى نبذ المرجعيات المطلقة والأحكام الغيبية الإيمانية وما إلى ذلك مما يسمونه متعاليات ميتافيزيقية.

٢/ الإنسان بما هو المركز وقطب المدار، فالإنسان / الإله، الإنسان/ المطلق المتعالي، الإنسان/ الجوهر، والإنسان / السوبر مان، الإنسان/ العقل الذي يصنع حياته، ويطور نمط عيشه ويضع قوانينه ويستنبط أخلاقه وشريعته في جملة الإنسان الذي هو المبدأ والمعاد.

٣/ الرؤية الطليعية التجريبية الديكارتية، والتي لا تؤمن بالمثال السابق ولا تؤمن بالثبات أو الرجوع أو النظر إلى أصل أو نموذج، أو مبدأ أو اعتقاد له وجود قبلي؛ إنما الأمر يتغير ويتجاوز في بناء أو هدم ونقض مستمر (٦).

وقد ظهرت الحداثة بمصطلح modernism مرتبطة بشكل أكبر بالجانب الديني وإن كانت دلالته تشمل جوانب أخرى، فأدخلتها الكنيسة الكاثوليكية في إيطاليا كمحاولة لتطوير كل العمليات التجديدية التي شهدها الفكر المسيحي الكاثوليكي مستفيدا من إنجازات العلوم الحديثة في إعادة قراءة النص الديني في الكتاب المقدس من بداية عام ١٩٠٧م.

ولهذا نجد أن الحداثة شملت شمال أوربا وأوجدت المذهب البروتستانتي، وظهرت في وسط أوربا باسم التكنولوجيا، وظهرت عند الفلاسفة في رفض النقل كله واستخدام العقل بدلا منه، وأخيرا تأثرت جنوب أوربا بالحداثة وأقرت بها في فهم وتغيير النص المقدس.

وخلال القرون الثلاثة الأخيرة تبلور مفهوم الحداثة في أوربا وظهرت انعكاساته على بلاد أوربا، ويمكن تلخيصها في الآتي:

١/ الزحف الكبير للثقافة الاستهلاكية والمادية، ومنطق الربح السريع وتصاعد النزعة الفردية في المقابل؛ لذلك تراجع دور الدين والأخلاق في الحياة العامة للناس وانهيار القيم الإنسانية التي تدعو إلى القناعة والرضا.

٢/ زيادة الإحساس بغربة الذات الفردية، وتمزقها بسبب التحولات الكبيرة التي شهدتها المدنية الغربية بعد ظهور الحداثة، وظهور القوانين العلمية فظهر الإنسان الأوتوقراطي الذي يملك السيطرة بالعلوم الحديثة، ثم تحول الإنسان إلى جزء من أنظمة أكبر منه، واكتشف أن الجزء لا يمكن أن يتحول إلى الكل.

٣/ تزايد مذاهب الشك في كل شيء بعد تراجع دور الإنسان وتزايد الاعتقاد بمذهب النسبية في كل شيء.

٤/ انتقال النسبية والشكل إلى كل المجالات، مثل: قراءة النص الديني، فتراجع الاعتقاد في المعنى المسبق في النص وظهور نظرية موت المؤلف وانتهاء سلطته.

٥/ تراجع دور الدين في المجتمع، فتقوم البيولوجيا وما حملته من اهتمام بجسم الإنسان، فانتقل التقديس إلى مجال الجسد، فأصبح الجسد مقدس بعد ما تمكن الحداثيون من السيطرة على غيبيات الكنيسة.

٦/ تمجيد العقلانية والتفكير العقلاني ووضعه في مقابل التفكير الديني، واعتبار هذا الأخير أمام الحداثة لاعتماده على المعرفة اليقينية، وإحلال العقل منجزاته الفكرية محل الله في مركزية المجتمع (٧).

**ومما سبق يتضح أن** الحداثة ليست مفهوما فقط، بل هي نمط حضاري خاص يتعارض مع النمط التقليدي، أي مع كل الثقافات وعلى التقاليد السابقة عليه.

وعلى ذلك التحقت بها عام ١٩١٦م الدادية، وهي حركة وموجة حداثية جديدة قامت على أساس الغلو بالشعور الفردي ومهاجمة المعتقدات والمؤسسات التقليدية؛ وعليه فإن الحداثيين الأوربيين لا يؤمنون بأي ثابت من الثوابت بل ينظر الحداثيون الأوربيون إلى الإنسان الملتزم دينيا بأنه يعيش حالة "استلاب" سرقة الأديان والتقاليد الشخصية، ولا سبيل إلى فك طوق الاستلاب عنه إلا بتجريده الكامل من كل عرف وإعلاء قيمة الفرد ومنحه حرية مطلقة يصبح معها مدار الكون ومحوره وصاحب الحق التشريعي فيه.

**ومن الواضح** أن الحداثة الغربية لا تؤمن بأي ثابت من الثوابت، فهي تيار يعادي الأديان والقيم والعادات والتقاليد جميعا، ويعدها قيوداً تسترق الإنسان وتنزع عنه شخصيته، لذلك تدعوه إلى قطع الجسور معها.

يقول الفيلسوف "لامونت" موجزاً ما يسميه النزعة الإنسانية للحداثة أن الإنسان لا يحيى إلا حياة واحدة ولا يحتاج إلى ضمان أو دعامة من مصادر عالية على الطبيعة، وإن العالي على الطبيعة الذي يتصور عادة على شكل آلهة سماوية ليس موجودا على أية حال، ففلسفة النزعة الإنسانية تسعى على الدوام إلى تفكير الناس بأن مقرهم الوحيد هذه الحياة الدنيا(٩).

**مفهوم الحداثة العربية:**

ظهرت الحداثة العربية في مطلع القرن العشرين كمصطلح مترجم من اللغات الأوربية إلى اللغة العربية على يد كثيراً من العلماء والمفكرين والأدباء وعلماء اللغة، وقد خلطوا بين المفاهيم الثلاثة (الحداثة – التحديث –والمعاصرة)، وترجموها بمعنى واحد، وهو معنى الحداثة في محاولة منهم للهروب من معنى الحداثة وأصولها وانعكاساتها على المجتمعات الأوربية في محاولة منهم ليتقبلها الإنسان العربي وإلباسها ثوب العلم المدعم بالتقنيات والمخترعات الحديثة خاصة بعد تلقيهم ترجمات الحداثة والتحديث والمعاصرة ضمن مصطلح واحد هو الحداثة.

وقد بدأ الحداثيون العرب باللغة على أساس أنها ترتبط بينها وبين الفكر، فدعوا إلى إعادة بناء بنية التعبير في اللغة العربية مع تحرير اللغة العربية من حالتها الدينية وارتباطها بالدين، فبدأ الحداثيون العرب بتجريد اللغة من صلتها بالدين الإسلامي، ومهاجمة التعليم الديني، ثم طبقوا الحداثة على النص وقراءته وتأويله بالاعتماد على البنيوية والتفكيكية، ونظرية التلقي وموت المؤلف وانتقاء القصد والمعنى، وتثبيت الدلالات غير النهائية للنص دون استثناء النصوص الدينية من ذلك (١٠).

وكذلك يتبنى معظم الحداثيين العرب موقعهم من الدين، كما تبنت الحداثة الغربية موقعها من الدين المسيحي رغم أن الحداثة الغربية ظهرت في بيئة مسيحية إقطاعية مخالفة لبيئتنا الإسلامية الذي يدعو فيها الدين الإسلامي إلى طلب العلم من المهد إلى اللحد، ويدعو إلى التكافل والرحمة والصدقة والذكاة على الفقراء، بل جعلها ركن من أركانه الخمسة؛ ليمنع الاحتكار والإقطاع وغيرها من صنوف التسلط الطبقي في المجتمع(١١). المرجع السابق نفسه

وقد ظهرت الحداثة العربية بتعريفات مختلفة كلها مترجمة من البلاد الأوربية، وكلها تحمل معنى واحد تقريبا، وهو الثورة على الموروث والمعتقد السائد والنمطي بل اعتبر الحداثيون العرب أمثال" أدونيس، غالي شكري" وغيرهم من الحداثيين العرب أن ثورة الخوارج والزنج والقرامطة حادثة عربية.

وأخذ الحداثيون العرب ينبشون في كتب التراث لاستخراج كل شاذ ومنحرف وقبيح باعتباره تراثاً وفكراً مثل: بشار بن برد، وأبو نواس رغم أن في شعرهم مروق عن الإسلام، والتشكيك في العقائد بل من تحدث منهم في الإسلام وضع معه مصطلح الخرافة.

وعلى ذلك **عرفها بعض المفكرين العرب** بأنها تبني العلم والعقل والتكنولوجيا كآليات وحيدة للتعامل مع الواقع. بل عرفها البعض بأنها منظومة إمبريالية داروينية تحكمها العقلانية المادية في منظومة الإنسان والطبيعة حيث الإنسان المتأله، أي الذي يجعل نفسه مركزاً للكون، ويجعل أوربا هي مركز الكون باعتبارها بلاد التقدم العلمي والتقني(١٢).

هذه المعاني للحداثة ظهرت في مناخ يغاير المجتمعات العربية والإسلامية ويصطدم مع العادات والتقاليد والموروث الديني في عالمنا الإسلامي ومنطقتنا العربية، كما يصطدم مفهوم الحداثة مع العادات والتقاليد المجتمعية، ومن ثم حاول دعاته ومنظريه من الأوربيين والمؤمنين به في بلادنا العربية من الالتفاف حول معنى الحداثة بإخراج مذاهب وتعاريف جديدة حتى تلاقي قبولاً عاماً في المجتمعات العربية والإسلامية، ومن هذه المذاهب المنبثقة عن الحداثة ظهر مصطلح المستقبلية وهي النظرة إلى المستقبل والجديد منه وترك الماضي، وكذلك نظرية الرمزية وهو الاعتماد على الإيحاء والتلميح برموز منبثقة من الصورة الحسية مما يترك مجال للخيال غير المنضبط بالعقل والشرع أو الدين، وكذلك المذهب أو النظرية السريالية وهي تعرف باسم فوق الواقعية وهي الارتقاء بما فوق الطبيعة وفوق الموروث للتعبير عن الواقع المرئي حسب تلك التصورات.

والسريالية المستقبلة، كذلك ظهر مذهب الانطباعية، وهو تفسير الواقع المعاش بالأحاسيس الذاتية الشخصية بعيدا عن التذوق والتقيد بالعادات والتقاليد، بل وتصطدم معها إذا لم تكن واقعية من وجهة نظر الشخص أو الفرد أو الإنسان؛ ولذلك يطلق عليهم التأثيريين أحيانا (١٣).

كما ظهر مصطلح من مصطلحات الحداثة، مثل: التمايز وهو لتوصيف التحديث وتعني حداثة الظواهر وتقيم العمل وذلك عن طريق حركة التقنية والتكنولوجيا وإدخالها إلى العمل سواء كان أدبيا أو علميا، بل وظهرت أفكار كثيرة عن الحداثة في شكل أنواع أو أقسام، منها: الحداثة الفكرية، فظهرت لها ثلاث موجات منذ ظهور مصطلح الحداثة وهي: الموجات الزراعية والصناعية والتقنية، كما ظهرت الحداثة الاقتصادية، وهي تشمل التحول الاقتصادي الكلاسيكي إلى اقتصاد السوق أو النموذج "الكنزي"، وقد ألبس بعض المفكرين الأوربيين الحداثة ثوب العلم والتنوير، وهنا يقول: "ديكارت" المفكر والفيلسوف الفرنسي:" إن الحداثة تضع العقل الإنساني في وضع طبيعي للوصول إلى معرفة حقيقية

توافق اليقين الفعلي، فعنده العقل هو المرجع في الفهم ويجعل الانسان سيد الطبيعة ومسخر لها"، ونتج عنه أن معظم المفكرين يجعلون العلم أو العقل هو المرجع الذي يعتمدون عليه دون الرجوع إلى العادات والتقاليد الدينية المنتشرة في المجتمعات الإسلامية والعربية، ومن هنا جاء الاصطدام بالمذهب الحداثي والمذاهب المشتقة عنها ورفضها من قطاع عريض من المجتمع الإسلامي والعربي مما يستدعي من استخدام مذاهب مغايرة تستخدم العلم الحديث مع عدم إهمال القديم والتراث من عاداته وتقاليده التي تعد أحد وأهم المعايير التي يهتم بها الشرق الإسلامي والعربي.

**مما سبق ومن خلال تلك المصطلحات المفسرة لمصطلح الحداثة**، أنه مصطلح مطاط يستحيل على القارئ العادي فهم تصوراتها وأبعادها التاريخية ومنشأتها الأوربية التي تمردت على التقاليد والقيم والموروث، فلا يمكن أن نأخذ بالحداثة أو مصطلحاتها في حياتنا العلمية والأدبية، ويجب الحرص في استخدامها فهي ليست مصطلح لغوي فقط، بل لها مضامين أيديولوجية تاريخية وفلسفية تتخطى المضمون اللغوي العادي، وكذلك المضامين والمفاهيم اللصيقة بها كلها مضامين تهدد فكرنا وتراثنا وعقيدتنا وقيمنا الإسلامية والعربية.

ويجب استبدال هذه المصطلحات بمصطلحات ومفاهيم تناسبنا، ومن مصطلحات الحداثة: التمايز والمستقبلية والسريالية" فوق الواقعية"، والانطباعية، أو حتى مصطلح العلمانية يعرض كبديل مناسب عن مصطلح الحداثة كي يقبله الناس، بل إن بعض الحداثيين قسموا الحداثة نفسها باسم الحداثة اللاتينية بعد صدور قانون اللائكية " العلمانية" ١٩٠٥م في فرنسا، وبين مصطلح الحداثة الانجلو سكسونية، والتي نشأت في إنجلترا ثم انتقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والتي استخدم ثلاثة: **العلمانية المشوهة** حسب رأي ديكارت ١٥٩٦-١٦٥٠م، وهي الشك الممنهج في كل شيء حتى الموروث منه، **وكلمة العلم** بمعنى التخلص من القيود الميتافيزيقيا والغيبيات جميعها، والأخذ بالمنهج العلمي الذي لا يقر إلا بما تثبته التجارب.

وربط بعض المثقفين العرب بالتحديد بأسباب تخلفنا، هو غياب العلم وركوننا إلى الغيبيات مع العلم أن الإسلام لم يكن موصدا في يوم من الأيام أمام أبواب العلم، بل إن الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــــ قال: " من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل

الله له به طريقا إلى الجنة"، بشرط عدم مخالفة الضوابط الشرعية.

النقطة الثالثة التي نادي بها العلمانيون الحداثيون هي: الحرية الفردية/ الليبرالية، وتعني عندهم تحرر الفرد من القيود والأغلال ، وتجعل المرجعية في الأحكام الدينية والدنيوية إلى الشعب مما جعل الحرية الفردية هي الغاية الأولى والرئيسية التي يتطلع إليها الفرد بطبيعته؛ مما أدى الى ظهور بعض الأمراض الاجتماعية الخطيرة ، مثل: الانتحار والإدمان، والتطاول على الأديان، وعلى ذلك فإن موضوع الحداثة ومشتقاته من مصطلحات يعلن القطيعة الجزئية مع الدين أو حتى الكلية والتمرد على القيم والثوابت الفكرية والأخلاقية، فتوظيف مصطلح الحداثة يتطلب الحذر.

**ثانيا): مصطلح التحديث (modernization):**

مصطلح مترجم من الإنجليزية إلى العربية بمعنى التحديث، **ومعناه اللغوي:** التحديث جاء من الحدث وهو المصدر من الفعل "حدَّث". كما يعني أيضا تحديث الناس بما ينفعهم بمعنى تكليمهم وإخبارهم، وبمعنى الرواية فنقول: تحديث الأطفال بحكايات عجيبة أو تحديث النفس أخطارها وإشعارها، وقد قال الرسول ـــــ صلى الله عليه وسلم :" رفع عن أمتي ما حدَّثت به أنفسها ما لم تعمله"، وتقول العرب " لا حدث بالنعمة"، أي أشكر عليها، وقال تعالى: " وأما بنعمة ربك فحدث".

أما "تحديث" مصدر حدَّث فعل مصدره تحديث بمعنى تكلم وأخبر، فتقول حدِّث عنه ولا حرج، بمعنى تكلم بحرية كاملة، أو حدَّث الشيء بمعنى جدده وبعث فيه الحداثة والتطوير(١٤).

أما التعريف الاصطلاحي: فيعني الأخذ بالتطور العلمي والتقني وانشاء البنية التحتية للمجتمع في كل مجالات الحياة سواء كانت روحية أو مادية، وهو كذلك الأخذ بمكتسبات الحضارات الغربية والعالمية على السواء مع وجود سياسة واضحة للمجتمع العربي في استيعاب كل جديد حولنا مع الأقدم واقتحام كل المستويات الحضارية المجاورة والأخذ منها بالاقتباس والنقل والتقليد وفق ما يتناسب ويتماشى مع عاداتنا وتقاليدنا الإسلامية والعربية، وهو ما يخلق نهضة فكرية وعلمية مع أمتنا العربية والإسلامية، بمعنى تغيير وتطوير يرضي كل اتجاه أدبي علمي لخلق واقع نهضوي تحديثي تطويري قوي.

وبذلك يعتبر التحديث أحد أسباب التقدم، فهو وسيلة للتنمية الأدبية والاقتصادية والصناعية والاجتماعية وغيرها من القيم المعروفة اليوم بالنهضة والتنمية.

ولهذا اشتقت من التحديث مصطلحات بمعناه وليست من لفظه ومنها التنمية والتطوير والنهضة (١٥).

**فالتنمية:** لغة اسم مصدر من الفعل نما بمعنى الرفع والزيادة وهو تحويل الموارد والرفع والزيادة، وهي الاستمرار وتوفير مقومات ناجحة ثابتة تكفل لها الاستمرار، وكذلك تنمية السوق وتنمية المبيعات تحويل الموارد الطبيعية غير المستثمرة إلى موارد مستثمرة (١٦).

**التنمية اصطلاحا:** أداة تستطيع الدول النامية أن تواجه عوامل التخلف تبينها خصائص المجتمعات المتقدمة، وهي كذلك تطوير وتحويل العلاقات الإنسانية والمقومات الاقتصادية إلى إنتاج ثابت، وهي كذلك التكيف المستمر بخطوات ثابتة.

نلاحظ اتفاق التنمية مع التحديث خاصة وأن التحديث يؤدي إلى تضييق هوة التخلف باعتباره الحلقة التي تساعد المجتمعات إلى الوصول إلى درجة من التقدم(١٧).

**وعلى ذلك** يجب الفصل بين المفهومين التحديث والتنمية باعتبارهما مكملين لبعضهم البعض، فالتنمية هي الاستقلال الرشيد للموارد والتكنولوجيا، وتطوير النظم والتحضر والتعليم، فالتنمية تطوير وتكيف بشكل مستمر مع متطلبات العصر.

وعليه فالتنمية تسبق التحديث؛ لأن التنمية تعتمد على خليط من النظريات حول كيفية تحقيق تغير مرغوب فيه في المجتمع بأفضل السبل، والتي تعتمد على مجموعات من التخصصات والمناهج الاجتماعية التي تعمل في عدة مجالات منها: السكان، والصحة العامة، وعلم البيئة، والهندسة والعمارة، وكذلك الفنون الأدبية المحلية، ونقل الفنون الأدبية من اللغات الحية بما يناسب احتياجاتنا، ويتناسب مع طبيعة المجتمع وعاداته وتقاليده. وكذلك الناحية الاقتصادية والتعليم، وكذلك دمج الأفكار بمعنى امتلاك المجتمع المهارة والمعرفة التي تناسبه، وهي ما تعرف باسم عملية التحديث.

أيضا **مصطلح التطوير** هو مكمل لمصطلح التحديث، فالتطوير لغة: اسم مصدر طوَّر، فتطور الصناعة بمعنى تحسينها إلى ما هو أفضل، والمعقول منه هو مطور بمعنى عدوله وحسنه وتحويله من طور إلى طور. والتطوير هي العملية المسؤولة عن تجويد الخدمة، بمعنى التنظيم والتحسين والتعديل للأفضل (١٨).

أما التطوير اصطلاحا: فيعني التغيير أو التحويل التدريجي الذي يحدث في بنية الكائنات الحية وسلوكها، ويطلق أيضا على

التغير التدريجي الذي يحدث في تركيب المجتمع أو العلاقات والنظم والقيم، ويعني تحسين أداء عمل الأفراد ومنحهم الفرصة للنمو والتطوير والتحديث وضمان التعاقب العمالي والإداري، وعلى ذلك ارتبط مفهوم التطوير بمفهوم التحديث، لأنه كلما اهتم بعملية تحديث وتطوير للمقومات الأدبية والعلمية والموارد البشرية، فهي بذلك أحد معاني التحديث مع المعنى السابق وهو معنى التنمية (١٩).

وهذه المعاني لها أهمية في التطوير والتعبير عن تحضر المجتمع وتطوير ذاته والأخذ من المخترعات الحديثة بما يناسب أوضاع مجتمعنا، ومن هنا جاءت أهمية مصطلح التحديث وكيف أنه يختلف عن مصطلح الحداثة.

أما **مصطلح النهضة لغة:** تعني الطاقة والقوة، وهي الوثبة في سبيل التقدم، فكثير النهضة كثير الحركة وفعلها ثلاثي من نهض ينهض فهو ناهض، تقول نهض إلى أبيه أو لأبيه أي تحرك مسرعا (٢٠).

أما **مصطلح النهضة الاصطلاحي** فيعنى به: حركة إحياء التراث القديم وإدخاله في مجالات الحياة الحديثة مع تطويره بما يتناسب مع الفنون والآداب، والعلوم وطرق التعبير والدراسات الحديثة مع المحافظة على أسسنا الفكرية والدينية والاجتماعية.

ولذلك يسمى بداية العصر الحديث عصر النهضة، وهي الفترة الانتقالية من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة. فالنهضة هي الحالة التي يستطيع فيها المجتمع التخلص من المعوقات والقيود التي تعيقه من الانطلاق، فالنهضة هبة مجتمعية تسعى إلى إكساب الحضارة القومية قدرتها على إنتاج المعارف والمهارات في تعامل متكافئ مع الحضارات الأخرى، فهي المحصلة النهائية لعملية التغيير والنهوض والتحديث (٢١).

ومن هنا جاء ارتباط مصطلح النهضة بمصطلح التحديث، فالنهضة بداية التحديث، وظهور النهضة هي المحصلة للتحديث في أي مجتمع، ولذلك سمي القرن التاسع عشر عصر النهضة العربية.

**ثالثا): مصطلح المعاصرة modernity**

مصطلح يترجم بمعنى الحداثة ولكن معناه مختلف تماما عن معنى الحداثة، ولمعرفة ذلك نقف على معناه في اللغة والاصطلاح.

**المعاصرة لغة:** اسم مصدره عاصر يعاصر معاصرة، بمعنى عاش معه في عصر واحد وزمن واحد. أما كلمة "عَصَرَ" فعل فهو عصر يعصر، ويعصر عصراً فهو عاصر والمفعول معصور، فعصر المؤسسة

يعني جددها وحدثها، ومعاصَر اسم مفعول من عاصر ومعاصِر اسم فاعل، نقول كاتب معاصر، وحدَّث معاصر بمعنى ما حدث في عصرك وزمانك(٢٢).

**المعاصرة اصطلاحا:** تعني معايشة الحاضر بالوجدان والمشاعر والسلوك والإفادة من كل منجزات الحاضرة سواء كانت فكرية أدبية علمية وتسخيرها لخدمة الإنسان ورقيه. وهي تفاعل مستديم مع مستجدات العصر وحضور فعال وحيوي مع الحاضر والماضي مع منع تأثير الجوانب السلبية، والصراعات المذهبية والأفكار الفلسفية القديمة. ومعنى ذلك الوعي الحضاري عن التاريخ وأحداثه وتطوراته للعبور بالحاضر إلى المستقبل، وكذلك

الانفتاح على الآخر والاستفادة من معارفه وعلومه لا تقليده والأخذ بتبسيط حياته. المعاصرة حيوية دائمة للتفاعل المستمر مع الواقع بالأصالة (٢٣).

فالمعاصرة التجديد بشكل عام دون الارتباط بنظرية ترتبط بمفاهيم محددة أو فلسفات متداخلة، بل هي نوع من المواءمة والمسايرة بين الماضي والحاضر، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر وقد ظهرت مصطلحات مستخدمة من مصطلح المعاصرة وهو مصطلح الأصالة.

**والمقصود بها في اللغة:** الرأي بمعنى جودته وإحكامه، وأصالة الأسلوب تعني عراقته، والاسمية في معنى الأصالة الثبات واللزوم، أما " أصل" فعل بمعنى أصل الرأي جاء واستحكم، أصل الشيء استقصى بحثه حتى عرف أصله، وتقول طبق الأصل أي مماثل له، أي جعل له أصل ثابت يبنى عليه(٢٤).

أما اصطلاحا: فتعني الابتكار والتميز في الرأي والفكر وجودته في النسب وعراقته، كما تعني التجانس مع الزمان والتواصل في حياة الشعوب، وأن يكون حاضرنا مبني على تفكير معمق لاستخدام تطبيقات جديدة لم يسبق لها أحد.

وبالمواءمة بين مصطلح الأصالة والمعاصرة، تقضي على معوقات التقدم في الحاضر، دون الوقوع في المحاولة والخطأ لمعرفة الماضي برؤية واعية (٢٥).

كذلك ظهر مصطلح الابتكار والابداع والاختراع، بمعنى ابتكره واستنبطه ليعاصر زمنه مع تطويره، وعرف أيضا بأنه سمات عقلية بيد المرء يستطيع التخلص من نمط التفكير العادي واختراع نهج جديد في التفكير، بحيث يمتاز بالمرونة والطلاقة، **وهذا يشترك مع مفهومنا الأساسي وهو المعاصرة** خاصة بعد تعريفها أخيرا بأنها عملية معرفة الثغرات وسد الخلل في

المعلومات، ومن ثم البحث في الدلالات ووضع الفروض التي يمكن من خلالها سد الثغرات واختبارها والربط بين النتائج الظاهرة بعد الاختبار، وتطبيق الفروض وإجراء التعديلات المناسبة والمقارنة بين النتائج ونشرها وتبادلها. فهي بذلك عملية إبداعية ينتج عنها تصور جديد لحل مشكلة معينة، وهي بذلك تعني التجديد وإيجاد فكر جديد؛ لتنقلنا إلى حيز الإنتاج والممارسة والتميز والاتفاق والإجادة والمهارة في الاختلاف عن سواه بعلامات فارقة(٢٦).

ومما سبق يتضح أن مصطلح الأصالة والابتكار والتميز تكمل معنى المعاصرة، ونابعة منها وكلها تعني القدرة على إنتاج علمي أو أدبي ذات مقدرة على التعايش والتطوير والمسايرة لمتطلبات العصر في اتساق مع منهجنا الفكري والإسلامي وعاداتنا وتقاليدنا، تقاليد الأجداد والسلف.

ومن هنا كان مصطلح الأصالة وما تولد عنه يساعد في تطوير المجتمع العربي والإسلامي، وذلك بامتلاكه وسائل المعرفة ووسائله التكنولوجية مع المحافظة على قيمه وعادات وتقاليد المجتمع.

**النتائج والتوصيات البحث**:

**من خلال ترجمة معاني الكلمات الثلاثة (التحديث والحداثة والمعاصرة)، يتضح الآتي:**

١/ الفرق الكبير بين معنى هذه الكلمات في منشأها الأوربي، واختلاف مفاهيمها ومعانيها، ومدلولاتها اللغوية عن بعضها البعض، وظهر هذا من خلال مفهومها اللغوي والاصطلاحي.

٢/ **مفهوم الحداثة** وما اشتق عنها من: (اللائكية والميتافيزيقية والمستقبلية، والرمزية، والسريالية أو فوق الواقعية، والانطباعية والتمايز والدادائية (الغلو بالشعور الفردي ومهاجمة المعتقد)، كلها مفاهيم تشرح الحداثة، والربط بينها أنها تعطي الاتيان بالجديد والثورة والتمرد على كل قديم موروث، والاتيان بمفاهيم مغايرة لها؛ ولهذا يجب الحذر عند استخدامها في كتابتنا الأدبية واستخدامنا اللغوي.

٣/ على مستخدمي مصطلح الحداثة أو ما اشتق عنها من مفاهيم في الكتابة أو الخطابة من الكتاب والعلماء والمفكرين والأدباء في مجتمعنا العربي والإسلامي، التنويه إلى معناها ومدلولها وأيديولوجيتها وفلسفتها ليفهمها القارئ العربي ويحسن استخدامها، وذلك خدمة للغة والمعتقد والفكر والعادات والتقاليد.

٤/ أما **مصطلح التحديث** وما تولد عنه من معاني (التنمية والتطوير والنهضة)، وتعني التقدم وتحديث الناس بالمفيد مع الأخذ بالتطور العلمي والتقني، وانشاء البنية التحتية لكل مجالات الحياة سواء كانت روحية أو مادية، وذلك بالأخذ بمكتسبات الحضارة الحديثة بما يتناسب مع عاداتنا وتقاليدنا العربية والإسلامية.

٥/ **أما مصطلح المعاصرة** وما اشتق منه من معاني (الأصالة والابتكار والإبداع والتميز)، كلها مصطلحات توضح معنى المعاصرة وفي الدلالة على التطور والنهضة في المجتمع مما يسهل استخدامها في كتابتنا الأدبية والعلمية، والتعبير بها بمعان ثابتة في طرح أي موضوع، فيساعد ذلك على استيعاب المصطلحات الجديدة في لغتنا العربية والتعبير عن أفكارنا ومنهاج حياتنا في الوقت الحاضر.

٦/ وجود الحاجة الملحة لاستخدام مصطلح التحديث ومصطلح المعاصرة وما اشتق عنهما وتولد منهما من مصطلحات؛ للتعبير بهما في كتابتنا الأدبية واللغوية والعلمية وفى تعبيراتنا الحياتية المقروءة والمسموعة والمرئية للتعبير عن نهضتنا الأدبية والثقافية والعلمية الحديثة كبديل عن مصطلح الحداثة الذي يلاقى النفور من الناس.

**الفهرس**:


١/ المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، دار المعارف مصر، ج١ ط٢ ١٩٧٢م ١٣٩٢ه ص ١٦٠

٢/ عدنان علي رضا النحوي: نظرية تقويم الحداثة، دار النحوي للنشر والتوزيع، ط١ ١٩٩٢م، من ص ١٣٥ إلى ١٤٠ بتصرف.

٣/ محمد محفوظ: في معنى الحداثة والمعاصرة، مقال بجريدة الرياض عدد ١٦٢٩٣ يناير ٢٢/ ٢٠١٣.

٤/ أحمد علي (أورونيس): النص القرآني وآفاق الكتابة، دار الآداب – بيروت ط١ عام ١٩٩٤م ص ٦٧-٩٧

٥/ احمد محمد زايد مقالات عن تيار الحداثة المقال الأول ما الحداثة موقع saaid net

٦/ خالد نصر الدين: مقال بعنوان من أجل حداثة أدبية إسلامية، منشور في ٢٣يوليو ٢٠٠٧م .aljamaa-net

٧/ عدنان علي رضا النحوي: النظرية في تقويم الحداثة، دار النحوي للنشر والتوزيع ط١ عام ١٩٩٢م ص ١٤١.

٩/ علي محمد الغريب: مقال بعنوان" الحداثة الغربية ملامحها ووقوعها على الثقافة العربية" منشور في ٣ أكتوبر٢٠١٣م www.lahaonline.com

١٠/ خالد نصر الدين: مقال من أجل حداثة أدبية عربية إسلامية، منشور في ٢٣يوليو ٢٠٠٧م aljamaa.net

١١/ على وطفة: مقاربات في مفهومي الحداثة وما بعد الحداثة ص ٢ مجلة فكر ونقد عدد٣٤

١٢/ عماد إبراهيم عبد الرازق: الحداثة جذور ومنطلقات، مقال بجريدة إيلاف، عدد٧ أغسطس ٢٠١٦

١٣/ محمود أمهز: التيارات الفنية المعاصرة، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت لبنلن، ط١ عام ١٩٩٦م، ص ٢٢ الى٢٩ بتصرف

١٤/ معجم المعاني الجامع، باب معنى كلمة التحديث، موقع www.almaany.com

١٥/ جهينة سلطان يف العيسى: التحديث في المجتمع القطري المعاصر، دار كاظمة للنشر والتوزيع والترجمة، منشور في ١فبراير ٢٠١٢ (بتصرف)

١٦/ معجم المعاني الجامع: كلمة " التنمية". www.almaany.com

١٧/ إبراهيم العيسوي: التنمية في عالم متغير دراسة في مفهوم التنمية ومؤشراتها، ط٢ مكتبة جرير ٢٠١١م عدة صفحات ( بتصرف).

١٨/ معجم المعاني الجامع، باب معنى كلمة التطوير موقع www.almaany.com

١٩/ مصطفى حلمي: الحداثة وطريق النهضة، مقال منشور في ٧سبتمبر ٢٠٠٨ موقع الألوكة

٢٠/ معجم المعاني الجامع، باب معنى كلمة النهضة موقع www.almaany.com

٢١/د. زكريا طاهر محمد العليو: النهضة في الوطن العربي البدايات ولأفاق، ط١، مكتبة المتنبي ٢٠١١م من ص ٧ إلى ٤٩

٢٢/ معجم االمعاني الجامع باب المعاصرة almaany.com

٢٣/ جريدة الرياض، عدد ١٦٢٩٣، مقال بعنوان" في معنى المعاصرة" للكاتب محمد محفوظ، الثلاثاء ١٠ربيع الأول ١٤٣٤ه ٢٢يناير ٢٠١٣م

٢٤/ معجم المعاني الجامع، باب معنى كلمة الأصالة موقع www.almaany.com

٢٥/ صحيفة الاتحاد، مقال بعنوان الأصالة والمعاصرة، دكتور حسن حنفي، منشور في ٢١يونيه ٢٠١٤م.

٢٦/ د. فرحات السليم، كتاب الثقافة العربية بين الأصالة والمعاصرة، بيروت ط١ عام ٢٠١٤م عدد صفحات (بتصرف).